

رسالة ملكية سامية الى المؤتمر السابع لجمعية علماء سوس بأكادير

وجه اسمي المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 20 صفر
1415 هـ الموافق 30 يوليوز 1994 م رسالة سامية الى المؤتمر السابع
لجمعية علماء سوس الذي افتتح أشغاله بقصر بلدية أكادير تحت الرعاية
السامية لصاحب الجلالة.
وفي ما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها السيد أحمد بنسودة
مستشار صاحب الجلالة :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
حضرات السادة العلماء الأجل، أعضاء جمعية سوس للثقافة والربط
والإرشاد.

أيها السيدات والسادة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن أبر الرحمة الولد أهل ود أبيه» وما
كان لي أن أجد عن سنة جدي عليه أفضل الصلاة والسلام. فقد كان والذي محمد
الخامس. أكرم الله مثواه. يكن لجمعيةكم هذه عظيم المودة والتقدير.
فكانت من بين الجمعيات الأولى التي خصها بالاستقبال والترحب بعد عودتنا
من المنفى مدة قصيرة رغم ما كان ينتظر جلالته من شؤون عظام ومهام جسام.
وما ذلك إلا اعتراف منه رحمه الله بفضلها الكبير وجهادها المبرر من أجل
إرجاع الملك الشرعي للبلاد.

ونذ بقبولتم أوقيا. مخلصين للباديء النبيلة التي عاهدتم الله عليها منذ
تأسيس جمعية علماء سوس سنة 1953. تلك السنة التي نزل منعظا هاما في
تاريخ بلادنا. فقد انكشلت فيها حقبة الاستعمار وسقط القناع عن وجهه حين
امتدت يده الآثمة الى رمز سيادة الأمة محمد الخامس طيب الله ثراه وامتنع
المغاربة ملكا وشعبا امتحانا عسيرا وتبين للعالم أجمع معدنهما الأصيل النقيس
وقرن كل ذلك انصهر المغاربة جميعا في بوتقة واحدة وأجسوا أكثر من أي وقت
مضى بهويتهم المغربية فرفقوا صفا واحدا وراء ملكهم الغائب عن عيونهم الحاضر

لبي قلوبهم مجددين له كل يوم البيعة والولاء . بشكل تلقائي و بإجماع لم يسبق له مثيل . وفي تلك السنة بدأ العد العكسي لنهاية الاستعمار وانهزام جنده وزوال مهده . بتبنيتم جميعكم على مبادئ أساسيين سلبين سلامة نظرة الله التي قطر الناس عليها .

المبدأ الأول هو الجهاد بكل وسيلة ممكنة لإرجاع رمز سيادة الأمة من متفاه إلى أحضان شعبه وعرش أبائه وأجداده وإجلال الاحتلال الأجنبي عن البلاد . والمبدأ الثاني هو جهاد صبر آخر لا يقل شراسة وطلامية عن الاستعمار ألا وهو الجهل الذي مهد للاستعمار ويمكن له في البلاد . وذلك بالعمل على نشر العلم وخدمة ديننا الحنيف ونشر لغة القرآن .

وقد حقق الله مطلبكم الأول ومطلب المخارية جميعا يومذاك بعد بضع سنين من التوعية والجهاد . وعاد محمد الخامس من متفاه معززا مكروما محمولا في القلوب والأرواح واستجاب الله لدعائكم هنا ودعائنا في متفانا وجميع شملنا كما يجمع نمل كل المتعابين في الله ولو بعد فراق طويل وشوق عظيم . وقد يجمع الله الشمتين بعنهما بظنان كل الظن ألا تلاقيا .

وهكذا توج الله جهادكم بالاستقبال الحار الذي خصصه جلالتة لوفدكم والكلمة التي ألقاها فيكم رخصها بقوله رضي الله عنه : « أحب أن أزرر ثارودانت وأجد الحفقات الدراسية هناك » . تلك الجملة المشعة القليلة الكلمات العظيمة للرامي والأهداف والصادرة من قلب مؤمن إلى قلوب مؤمنة كان لها أثر البذرة الطيبة في التربة الصالحة .

ولم تغركم نشوة الانتصار على الاستعمار بالميل إلى الراحة والاسترخاء ، ولم تتسكم المهرجانات والاحتفالات المهدأ الثاني الذي عاهدتم الله عليه وهو الجهاد في سبيل نشر الدين الإسلامي وتعليم اللغة العربية فبادرتم إلى تأسيس معهد محمد الخامس بثارودانت في نفس السنة وأقمتم له فريعا كثيرة استقبلت مئات الآلاف من الطلبة من جميع جهات المملكة وتخرج منها عدد كبير من الأطر الكفأ التي اضطلعت بالمسؤولية في مختلف الإدارات والوزارات والمؤسسات غير الحكومية .

كما قامت جمعية علماء سوس بتنظيم جولات الوعظ والإرشاد لنشر الوعي الإسلامي بين الناس وتلفين القرآن الكريم والسنة النبوية المظهرة وتوعية المواطنين بأهمية الوحدة الوطنية والالتفاف حول العرش وخادم الأمة الأول .

وبعد وفاة والدنا عطر الله ذكراه عملنا على أن نسير معكم سيرته ونحفظ لكم رعايته ومودته فسرنا ما وجدناه فيكم من حسن استجابة وإصرار على مواصلة رسالتكم التعليمية والإرشادية النبيلة بنأسيكم لعهد الحسن الثاني بمنزلة وتجديد عدد من المعاهد والمؤسسات وإصدار النشرات لتعميق الوعي الثقافي والديني والمضاري بين الأجيال الصاعدة ضماناً لسير الخلف على نهج السلف الصالح متوجين كل ذلك بإنشاء كلية الشريعة بأكادير كمرحلة جامعية نؤكد وتجدد ما عرفت به سوس العامة من غيرة على العلم والدين ومكارم الأخلاق.

وتقدروا لجهودكم العظيمة والمجازاتهم الكثيرة وأبنا أن نمنح جمعية علماء سوس صيغة الجمعية ذات النفع العام لي سنة 1982. فقد كانت وما تزال أحق بها وأهلها.

وإذا كان مؤتمركم السابع هذا عيادة عن استراحة المحارب بعد فيها المنان والمكاسب فإن لكم الكثير مما تعدون والعديد مما به تفخرون. وأجدر ما ينبغي أن تفخر به جمعية علماء سوس في هذا العصر القلب المائع بالبدع والأهواء العابرة هو وضوح رؤيتكم وتشبيحكم بالثواب التي لا تبليها الأيام وإيمانكم بأنه لا يصح إلا الصحيح. وفوق كل هذا طول أنفسكم واستمراركم في أداء رسالتكم في جميع الظروف وطوال هذه السنين وهي صفة نادرة في عصرنا هذا تستحق من سائر الجمعيات الإعجاب والتقدير والمحاكاة والتقليد.

معشر العلماء الأجلاء.

لا شك أنكم تدركون أن أعظم كارثة تهدد عالم اليوم والعالم المتحضّر على الخصوص ليست هي ما يظفر على السطح من حروب ومجاعات وبطالة وجريمة ومخدرات.

فهذه كلها أعراض خارجية للداء الخفي الذي ينفّر عظام الحضارة الحديثة ألا وهو إهمال عنصر الأخلاق. وقد نشأ جيلنا على حفظ وترديد البيت المشهور.

«إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا»

وما زال الأحداث تثبت صدق هذا البيت وتثبت في نفس الوقت أهمية جمعيتكم ومثلايتها من الجمعيات التي أسست على تقوى من الله وكرست جهدها لإعلاء كلمته وغرس مكارم الأخلاق في نفوس الناشئة لتعفو ضمائرهم وتصيح الاستقامة

طبعاً ثانياً لها يأتي عليها الفساد والانحراف ويثبت فيها العزم والطموح إلى
الريادة والسمو والامتياز.
فطوبى لكم بشباتكم وحمودكم على المحجة ونور الله طريقكم إلى ما فيه خير
الدارين لكم ولأبناء وطنكم والمسلمين أجمعين.
« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وما بدلوا تبديلاً ».
« وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم » صدق الله العظيم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.